آلام الصليب ومجده

قوة الله وحِكْمَته

١ كورنثوس ١: ١٨ إلى ٢: ٥

«وَمِنْهُ أَنْتُمْ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ، الَّذِي صَارَ لَنَا حِكْمَةً مِنَ اللهِ وَبِرًّا وَقَدَاسَةً وَفِدَاءً» (١ كورنثوس ١: ٣٠).

تأليف: هيغو مكورد

يقول الكتاب المقدس: «... فَبِالْمَسِيحِ قُوَّةِ اللهِ وَحِكْمَةِ اللهِ» (١ كورنثوس ١: ٢٤). تصف هذه الآية يسوع بانه رب. لقد وضع الله في يسوع كل ما نحتاج إليه. نحن مكملين فيه (كولوسي ٢: ١٠). المسيحية هي المسيح. توجد قوة المسيحية في مسيح الله وليس في وسيلة الإنسان. لا تُبْنَى الحياة الفائقة إلا على يسوع. المسيحية راديكالية وتتطلب الكثير. يهتم الإنسان بما هو خارجي، أما الله فيهتم بالقلب. المسيحية هي شخص المسيح وليس برنامج.

تستنزف الخطيئة قوة الإنجيل من حياتنا (١ كورنثوس ١: ١٧). تجعل المسيحية الشخص خليقة جديدة وتعطيه حياة جديدة وعقل جديد (٢ كورنثوس ٥: ١٧؛ راجع يوحنا ٣: ١-٧؛ غلاطية ٢: ٢٠). يدعونا يسوع لنميت الخطيئة لكي نحيا لله.

يقلب الصليب طريقة تفكيرنا العادية رأساً على عقب. يقول اننا نموت لكي نحيا ونعطي لكي نجد. ويقول أن الطريق إلى الأعلى يمر بالأسفل وبان الآخرين سيكونون أولين.

إن عبارة «الإله المصلوب» هي عبارة متناقضة. هو الإله القدير ولكنه سمح لنفسه بان يكون إنساناً. كلمة «مسيحي/مسيحية» هي تتناقض أيضاً. لأن الإنسان الميت الحي. لقد مات ومع ذلك يتمتع بكامل الحياة! يريد الناس الحياة - ولكن الصليب يقدم الموت كالطريق إلى الحياة. يشتاق الناس إلى النصر - ولكن الصليب هو غلبة التي تؤدي إلى نصر. يريد الناس الراحة، ولكن الصليب يوخز ضمائرنا ويرشدنا لنطيع الإنجيل لكي نجد راحة في الغفران الذي يمنحنا الله إياه. يريد الناس سلاماً - ولكن الصليب بخشونته وبشاعته يعبر بجمال يفوق كل جمال آخر. إن كنا نتمنى قوة الله وحِكْمَته فلنبدأ بالمسيح المصلوب.

المسيح قوة الله

قال بولس أنه توجد في رسالة الإنجيل «قُوَّةُ اللهِ لِلْخَلاَصِ» (رومية ١: ١٦). ما هو نوع الإله الذي يخلص الخطاة بواسطة الصليب؟ هو إله النعمة والغفران! يعبد عالمنا هذا قوة الشر والعنف. ولكن قوة الله أعظم من كل القوات الأخرى جميعاً. انها توقع الرهبة في النفس وأبدية ومليئة بالرحمة.

لقد خلق الله العالم بكلمته ويحفظه بها (تكوين ١؛ ٢؛ عبرانيين ١: ٣). انه يملك قوة العناية الإلهية، لأنه يجعل جميع الأشياء تعمل معاً للخير للذين يحبونه (رومية ٨: ٢٨).

ولكن ظهرت قدرة الله العظمى على الصليب. هذه قوة تم وصفها بالضعف! قال بولس أن الله اختار «ضُعَفَاءَ الْعَالَمِ لِيُخْزِيَ الأَقْوِيَاءَ» (١ كورنثوس ١: ٢٧).

هَو إله التواضع غير المحدود. يعطينا بالخلاص، ويسمح لنا بان نختار أن نأخذه أو لا نأخذه. انه لا يخبرنا أن نعمل ما يريده - بل يقف عند الباب ويقرع (رؤيا ٣: ٢٠). نرى تواضع الله في حرية الخيار التي يسمح له بها. في تعامله معنا يعلمنا باننا لا نستطيع إجبار أي شيء على النمو بالقوة.

لا يوجد شيء بلا عون مثل إنسان عريان يموت على الصليب، ولكن الله عمل أعظم عمل بواسطة إنسان مصلوب، أي ابنه. تأمل في قوة الصليب: ليس هناك خاطيء واحد لم يمت يسوع من أجله، وليست هناك خطيئة واحدة يعجز الصليب عن إزالتها.

لم يكن موتٍ يسوع على الصليب نزوة، بل كان تتميم حق أزلي أُعْلِن عنه قبل تأسيس العالم. لم يكن يسوع على الصليب لمدة ست ساعات فقط، بل بمفهوم ما كان عليه لمدة حوالي ثلاث وثلاثين سنة. كان قد واجه ذلك كل يوم في حياته الأرضية.

يسوع هو مصدر خلاصنا. قوة الله تُكْمَل في الضَّعْف (٢ كورنثوس ١٢: ٦-١٠). مع أن يسوع صُلِب في الضعف، إلا انه أظهر قوة الله (٢ كورنثوس ١٣: ٤). كل ما نستطيع أن نعمل به هو أن نقبلها بتواضع. وإذا لم نقبلها يكون الهلاك الأبدي مصيرنا. لقد عبد الفيلسوف الروماني الوثني فريدريك نيتشه القوة. لقد أبغض يسوع لأنه ظن بان يسوع كان ضعيفاً.مات نيتشه، وأما الإنجيل فما زالت الكرازة به مستمرة.

المسيح حِكْمَة الله

قال بولس أن المسيح «صَارَ لَنَا حِكْمَةً مِنَ اللهِ ...» (١ كورنثوس ١: ٣٠). قوة الله العظيمة ترشدها حكمته. خطته العظيمة لخلاصنا هي تعبير بحكمته العظيمة.

الله بحكمته وضع الصليب في مركز المسيحية. يظن الناس أن الصليب شيء بشع، وأما الله فيقول انه ملء مجده. الخطيئة التي هي أساس كل خطيئة هي التكبر (المزمور ١٩: ١٣؛ ٢ بطرس ٢: ١٠). يظن الإنسان أن الطريقة التي يفكر بها هي الطريقة التي يفكر بها الله. يعد علم النفس (السيكولوجيا) بتحسين الحياة؛ والمسيح يعطي الخطاة حياة {ولا يعد فقط}. يحتاج الموتى إلى حياة، وليس إلى إصلاحية (الرسالة إلى أهل أفسس ٢). قوة الله دائماً هي في إقامة الموتى. يقوم الله الخطاة من الموت عند الصليب.

يريد الناس التخلص من الحروب والفقر والمرض. أما المسيح المصلوب فيخلصنا من كل الخطيئة. لا يمكن أن يجد حلاً للحرب أو من سوء معاملة الآخرين أو الاضطراب الإجتماعي إن لم يخلص من الخطيئة. يوجد علاج الخطيئة عند الصليب فقط.

ما زال الصليب جهالة عند لمفكرين المتكبرين. يسعى الإنسان وراء القوة وليس الحكمة - التبصر وليس الإيمان. لا يستطيع أحد أن يتمسك بالصليب وبالكبرياء والبغض والخطيئة في الوقت نفسه. لا يستطيع أحد أن يقف عند الصليب متكبرا.

مات يسوع على الصليب ليخلص العالم الذي لا يرد الخلاص. يا للمخلص! لم يعتزم بولس أن يعرف شيئاً إلا يسوع المسيح وإياه مصلوباً (١ كورنثوس ٢: ١-٥). آمن به وعلمه! لا تفقد الثقة أبداً في قوة رسالة الإنجيل! لنكف عن المحاولة لنكون اتقياء بمعزل عن الله، وعن المحاولة في ان نكون مسيحيين من غير المسيح، ولا أن نكون روحانيين بمعزل عن الروح القدس.

الله وحده يستطيع أن يأخذ أداة تنفيذ الاعدام (الصليب) ويجعله أكبر دافع على الأرض. من دون الصليب لا تكون هناك قوة للموت عن النفس ولا حكمة لملء الحياة. قال يسوع: «وَأَنَا إِنِ ارْتَفَعْتُ عَنِ الأَرْضِ أَجْذِبُ إِلَيَّ الْجَمِيعَ» (يوحنا ١٢: ٣٢). استطاع أَن يجذب إليه جميع الناس لأن الصليب ملئ بحكمة الله وقوته.

الصليب ... ليس هناك طريق آخر سواه!

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٩